الا بالمخالطة وكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر الى
فوايد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتاديب
والاستيناس ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق واعتياد التواضع او استفادة التجارب
من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فلنفصل ذلك فانها من فوايد المخالطة وهي سبعة
الفايدة الاولى التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم وهما من اعظم العبادات
في الدنيا ولا يتصور ذلك الا بالمخالطة الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها
ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عليه عاص بالعزلة وان تعلم الفرض وكان
لا يتاتى منه الخوض في العلوم وراى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر
على التبرز في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال
النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع اوقاته بنوم
او فكر في هوس وغايته ان يستغرق الاوقات باوراد يستوعبها فلا ينفك في اعماله بالبدن
والقلب عن انواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا يدري ولا ينفك
من اعتقاد في الله وصفاته عن اوهام يتوهمها ويانس بها وعن خواطر فاسدة
تعتريه فيها فيكون في اكثر احواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو
اصل الدين فلا خير في عزلة العوام والجهال اعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف
جميع ما يلزم فيها فمثل النفس مثال مريض يحتاج الى طبيب متلطف يعالجه فالمريض
الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لا محالة ضرره ومرضه
فلا يليق العزلة الا بالعالم **واما** التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المعلم والمتعلم
ومهما كان القصد اقامة الجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا
وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان اراد سلامة دينه
فانه لا يرى مستفيدا يطلب فايدة لدينه بل لا طالب الا لكلام مزخرف يستميل به العوام
في معرض الوعظ او لجدال معقد يتوصل به الى افحام الاقران ويتقرب به الى السلطان ويستعمل
في معرض المنافسة والمباهاة واقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا الا للتوسل
الى التقدم على الامثال وتولي الولايات واجتلاب الاموال وهؤلاء كلهم يقتضي الدين والحزم
الاعتزال

الاعتزال عنهم فان صودف طالب لله ومتقرب بالعلم الى الله فاكبر الكباير الاعتزال عنه وكتمان العلم منه
وهذا لا يصادف في بلد كبير اكثر من واحد او اثنين ان صودف فلا ينبغي ان يغتر الانسان
بقول سفين تعلمنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وان الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون
الى الله وانظر الى اواخر اعمار الاكثرين منهم واعتبرهم انهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا
ومتكالبين عليها وراغبين فيها وزاهدين في الاخرة وليس الخبر كالمعاينة **واعلم** ان العلم الذي
اشار اليه سفين هو علم الحديث وتفسير القران ومعرفة سير الانبياء والصحابة فان فيها
التخويف والتحذير وهو سبب لاثارة الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال اثر في المآل
فاما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات
المذهب منه والخلاف لا يرد الراغب فيه للدنيا الى الله عز وجل بل لا يزال متماديا في حرصه
الى اخر عمره ولعل ما اودعناه هذه الكتب ان يتعلم لمتعلم رغبة في الدنيا فيجوز
ان يرخص فيه اذ يرجا ان ينزجر به في اخر عمره فانه مشحون بالتخويف بالله تعالى
وبالترغيب في الاخرة والتحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الاحاديث وتفسير القران
ولا يصادف في الكلام والخلافات والمذهب فلا ينبغي ان يخادع الانسان نفسه
فان المقصر العالم بتقصيره اسعد حالا من الجاهل المغرور والمتجاهل المغبون
وكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك ان يكون غرضه القبول والجاه وحظه
تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على الجهال والتكبر عليهم فافة العلم
الخيلاء كما قال صلى الله عليه وسلم **ولذلك حكى** عن بشر رضي الله عنه انه دفن سبعة عشر
قمطرا من كتب الاحاديث التي سمعها وكان لا يحدث ويقول اني اشتهي ان احدث
فلذلك لا احدث ولو اشتهيت ان لا احدث لحدثت ولذلك قال حدثنا باب من الدنيا
واذا قال الرجل حدثنا فانما يقول اوسعوا لي **وقالت رابعة** العدوية
لسفين الثوري نعم الرجل انت لولا رغبتك في الدنيا قال وفيماذا رغبت قالت
في الحديث **ولذلك** قال ابو سليمان الداراني من تزوج او كتب الحديث او اشتغل
بالسفر فقد ركن الى الدنيا وهذه افات قد نبهنا عليها في كتاب العلم والحزم الاحتراز
بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب ما امكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه
وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في هذا الزمان ان يتركه فلقد صدق ابو سليمان

Copyright © King Saud University